"اللوتس"

حكاية زهرة تحتضن الوجود

مرفت عبد الناصر



اللوتس

حكاية زهرة تحتضن الوجود



بحث وتأليف: د. مرقت عبد الناصر



العنوان: اللوتس: حكاية زهرة تحتضن الوجود
بحث وتأليف: د. مرفت عبد الناصر
إشراف عام: داليا محمد إبراهيم

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع
أسسها أحمد محمد إبراهيم سنة 1938

الترقيم الدولى: 977-14-3741-0 رقم الإيداع: 2006/20248 الطبعة 1: يوليو 2007

الإدارة العامة:
21 شارع أحمد عرابى - المهندسين - الجيزة
تليفون: 3466434 - 02 3472864
فاكس: 02 3462576

المركز الرئيسى:
80 المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة 6 أكتوبر
تليفون: 8330287 - 02 8330289
فاكس: 02 8330296

مركز التوزيع:
18 شارع كامل صدقى - الفجالة - القاهرة
تليفون: 25909827 - 02 25908895
فاكس: 02 25903395

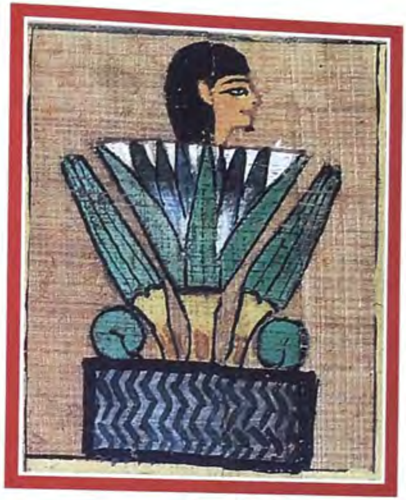
فرع الإسكندرية:
408 طريق الحرية رشدى
تليفون: 03 5462090

فرع المنصورة:
13 شارع المستشفى الدولى التخصصى
متفرع من شارع عبد السلام عارف - مدينة السلام
تليفون: 050 2221866

Website: www.nahdetmisr.com E-mail: publishing@nahdetmisr.com - customerservice@nahdetmisr.com



سأكون فى انتظارك
كالبحيرة التى تزينها
أزهار اللوتس
وهى تنتظر البط العائد
من سفره...



اللوتس

وبحيرة الحياة

البداية سحر الأسطورة عندما أحبت السماء «نوت» الأرض «جب» وحملت أطفال الشمس؛ اثنتى عشرة شمسًا، تسبح فى جسد نوت السماوى الأزرق المرصع بالنجوم.. اثنتى عشرة شمسًا تصارع كل ليلة اثنتى عشرة ساعة ليل، حتى يولد النهار ويكون الوجود.

رائع ومرهق وبديع هذا الميلاد اليومى؛ هذا الميلاد المتكرر، وهذا الإصباح كل صباح، الذى يسمح للإنسان بأن يكون مع إشراقة كل يوم جديد إنسانًا أفضل مما كان عليه فى الأمس القريب.

وتجسّد ميلاد الشمس فى «رع» الذى تصفه الأسطورة المصرية القديمة بأنه اللوتس الكبرى التى تفتحت بجمال ورشاقة انسيابية من بحيرة الحياة الأولى «نون» لينتصر الجمال على قبح الفوضى.



إيزيس تقرب العنخ من أنف نفرتارى - مقبرة نفرتارى - الأقصر

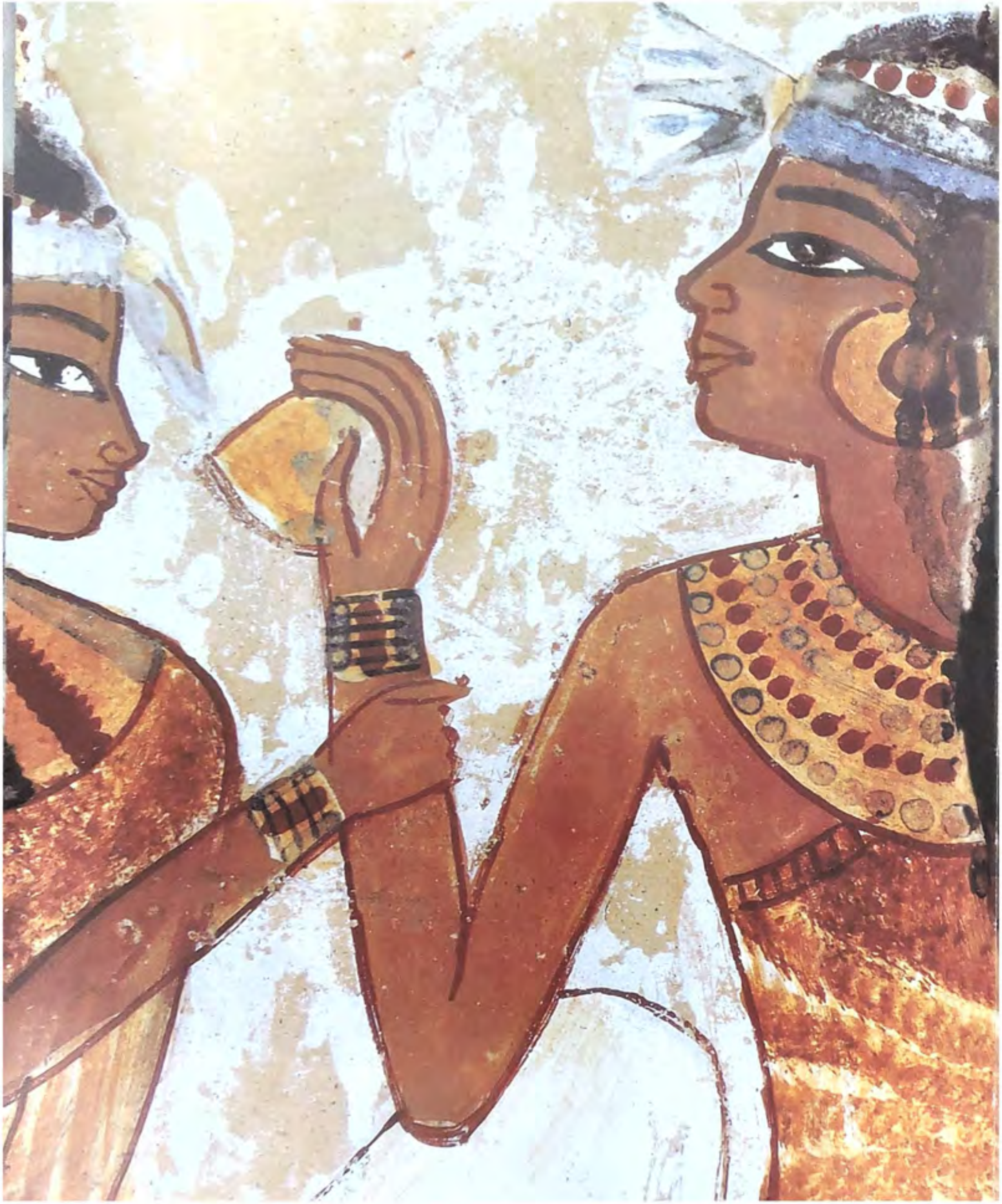
ومن هنا أصبحت «اللوتس» فى عيون المصرى القديم مثل «الشمس».. إذا تفتحت كانت الحياة، وإذا أقفلت أوراقها كان الموت الذى ينتظر الصباح الجديد؛ لكى تأتى الحياة مرة أخرى مع لوتس أخرى متفتحة .

تلك هى اللوتس التى استخدمها المصرى القديم بديلاً لواحد من أهم الرموز المصرية القديمة «العنخ» رمز الحياة، ونراها كثيرًا على جداريات القبور يُقربها من هو على قيد الحياة من أنف الميت، كما يقرب «العنخ» فى صور كثيرة مماثلة. والصورة الجمالية والشعرية فى الاثنتين واحدة؛ ألا وهى استنشاق الحياة علها تعود. ومن أجمل تلك المناظر ما نراه على جدران واحدة من مقابر نبلاء الدولة الحديثة فى الأقصر وهى مقبرة «نخت» الشهيرة.





جدارية - مقبرة «نخت» - الأقصر







تمثال توت عنخ آمون - المتحف المصرى - القاهرة

لم يكتف المصرى برسم اللوتس فقط على جداريات المعابد والقبور، ولكننا نجدها فى أعمال فنية أخرى، أهمها تمثال خشبى رائع لتوت عنخ آمون وهو يخرج طفلاً من قلب تلك الزهرة.

وعندما فتحت مقبرة توت عنخ آمون لأول مرة فى عام 1922 على يد عالم الآثار «هاورد كارتر» وجد جسد توت عنخ آمون مغطى بأوراق زهرة اللوتس الزرقاء.



هاورد كارتر



توت عنخ آمون
وزوجته في حديقة

اللوتس وكتاب الخروج إلى النهار



جزء من كتاب الخروج إلى النهار (كتاب الموتى)

هناك إشارات كثيرة إلى «اللوتس» فى الأدب المصرى القديم؛ حيث يصور الميت فى قارب بـ«بحيرة اللوتس» أو «بحيرة الجنة»، ويقوم بالتجديف له فى تلك البحيرة شخص يلقب بـ«من يرى الأمس» - وهو رمز يقصد به أن الجدير بالتجديف بقاربه فى «بحيرة الجنة» هو الشخص الذى قام بفعل الخير فى «أمسه»؛ أى فى حياته السابقة.

ومن هنا نجد المصرى القديم يقول فى كتاب الخروج إلى النهار (المعروف بكتاب الموتى) فى الجزء الذى يسمى بـ«تحولات زهرة اللوتس»:

أنا اللوتس
التى تأتى من الضياء
لتمنحنى عبير الحياة
إننى نقية كالوليد الجديد
إننى لوتس ناصعة البياض

اللوتس وأطفال حورس

حورس هو طفل إيزيس وأوزوريس فى الأسطورة المصرية القديمة ويرمز لانتصار الخير والنظام على الشر والفوضى اللذين تمثَّلا فى عمه «ست» الذى تآمر على أبيه «أوزوريس» وتخلص منه، وفى انتصار «حورس» على الظلم واستعادته الحق والعدل والنظام أصبح فى نظر المصرى القديم شبيهًا بجده «رع» الذى انتصر على قوى الظلام وخرج شمسًا ساطعة فى النهار.

وأطفال حورس الأربعة هم أيضًا أطفال أسطوريون يرمزون لـ«أركان الدنيا الأربع» وكانت وظيفتهم حماية جسد الميت من التعفن والتحلل؛ ولهذا كانت رءوسهم تغطى «الآنية الكانوبية» التى تحفظ فيها أعضاء الجسم الداخلية بعد انتهاء عملية التحنيط .

وفى كتاب الخروج إلى النهار (كتاب الموتى) وفى الجزء الخاص باعترافات الميت (اعترافات البرىء) يوم الحساب - نجد أطفال حورس الأربع يقفون على زهرة اللوتس؛ عسى أن ينعم الميت -رمزيًا- بنعيم جنة اللوتس فى الحياة الأخروية.



أطفال حورس مع اللوتس-
كتاب الخروج إلى النهار (كتاب الموتى)



واحد من الآنية الكانوبية



أطفال حورس - المتحف البريطانى

الآنية الكانوبية

القرد - الرئتان

الصقر - الأمعاء

الثعلب - المعدة

الإنسان - الكبد

التحنيـــط

كان التحنيط يتم فى بداية الأمر بإزالة كل الأحشاء الداخلية فى جسم الإنسان الميت، وكان المحنط يزيل المخ أولاً عن طريق الأنف، وهى طريقة متقدمة جدًا مازالت تستخدم حتى الآن فى جراحات المخ.

ثم يُزال القلب والأمعاء والكبد والكلى والرئتان، وتوضع هذه الأحشاء بعد تجفيفها -عدا القلب- فى آنية خاصة تشبه البراميل تُعرف بـ(الآنية الكانوبية) وعددها أربعة ترمز لأبناء «حورس» الأربعة، توضع الرئتان فى الإناء المغطى بغطاء رأس القرد، والأمعاء فى الإناء الذى يتخذ غطاؤه شكل رأس الصقر، وتوضع المعدة فى الإناء الذى يتخذ غطاؤه شكل رأس الثعلب، أما الإناء الأخير المقفل بغطاء على شكل رأس إنسان فيوضع فيه الكبد، ويترك القلب جانبًا؛ لكى يحاسب رمزيًا فى ميزان مع الريشة؛ فإذا كان وزنه مثل وزن الريشة كان الميت صادق القول والفعل فى الحياة، والعكس صحيح.

ويجفف الجسد بمواد حافظة، أهمها مادة «الناترون»، وتستغرق عملية التجفيف حوالى ٦ أسابيع، يدهن الجسد بعدها بمواد عطرية، ويقفل الفتح الذى أخرجت منه الأحشاء وتوضع به الأحجية؛ لحمايته، مثل العنخ والجعران.

اعترافات البرىء يوم الحساب

لم أسرق

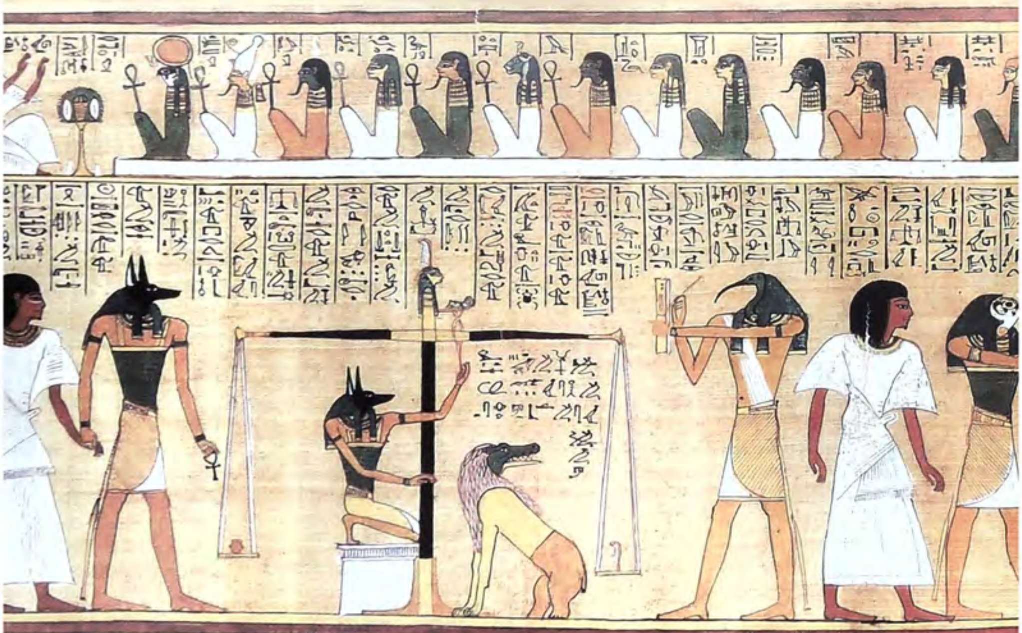
لم أقتل

لم أكذب

لم أجعل أحدًا جائعًا

لم أتسبب فى بكاء أحد

لم ألوث ماء النيل



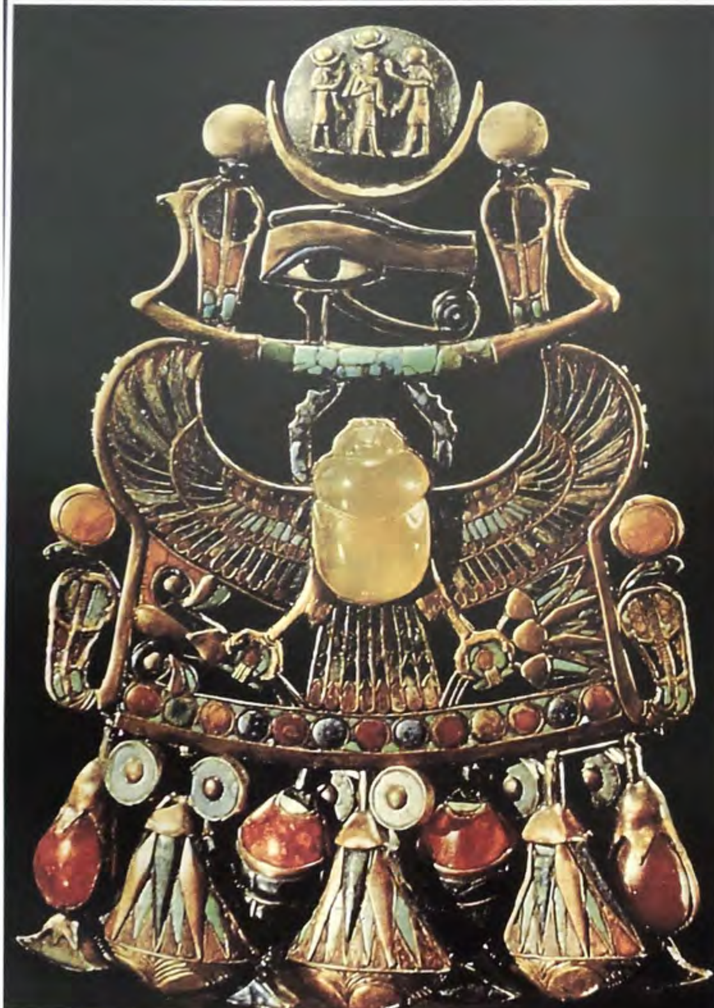
كتاب الخروج إلى النهار (كتاب الموتى)

اللوتس
رمز الحياة وتجددها



«أليا» رمز «الروح» فى مصر القديمة يرفرف فوق الميت ويحمل فى قدمه دائرة «الشن»

الجعران (خبرى بالهيروغليفية، سكاراب بالإنجليزية، وسكاربيه بالفرنسية) – ويعنى «خبرى» الاسم الهيروغليفى للجعران أن «يصبح» أو أن «يكون»، فالمعروف أن أنثى الجعران تبيض بيضتها ثم تقضى عمرها فى تغليف هذه البيضة بتراب الأرض؛ لتحميها من الهلاك، ثم تحفر سردابًا طويلاً فى باطن الأرض تدفن فيه البيضة، وعندما تفقس بيضة الجعران ويخرج منها جعران صغير تبدو الصورة وكأن الحياة تخرج من التراب الميت؛ ولهذا أصبح الجعران رمزًا للحياة وتجددها المستمر.



حلى فى صورة جعران ورموز مصرية أخرى - مجوهرات توت عنخ آمون - المتحف المصرى - القاهرة



العنخ (مفتاح الحياة)

هو الماء والهواء بالنسبة للمصرى القديم، ولقد صور إخناتون أشعة الشمس (آتون) وهى تنتهى بأيادى أو برمز العنخ الذى يعنى هبة الحياة.

العنخ فى صورة حلى





الشن - مقبرة نفرتارى - الأقصر

الشن (دائرة الخلود)

دائـرة يرمز بهـا لـدائريـة الـزمـن، فليس للدائرة بداية أو نهاية؛ ولهذا فهى رمز هام لاستمرارية الحياة.

الخرطوش (التحويطة)

فلسفة الأسماء فى مصر القديمة

الخرطوش (التحويطة)

ويقصد به ما يحيط بالشىء ليحميه ويحافظ عليه من الفناء. واعتاد المصرى القديم كتابة الأسماء داخل خراطيش؛ ليضمن لها البقاء عبر الزمان.



أعطى المصرى القديم أهمية كبرى لـ«قوة الأسماء» «فما يمكن تسميته» كما يقول كتاب الخروج إلى النهار (المعروف بكتاب الموتى) - «فهو موجود»، وكل ما يكتب قابل للذكرى .. وما تحفظه الذاكرة يعيش ويبقى.

وبهذا صار الاسم مرادفًا للإنسان ومقياسًا لقيمته فى الحياة، حتى أصبح محو الاسم يعنى محو تلك الذات، فإزالة «الخرطوش» الذى يحمل الاسم بداخله كانت عادة انتقامية يمارسها المصرى قديمًا؛ لمحو اسم الشخص من الذاكرة، وبالتالى محو وجوده.. ومازلنا حتى الآن نقول بشعور انتقامى وبلغة تهديدية: «سوف أمحو اسمه من هذا الوجود»!



جدار الخراطيش - معبد أبيدوس

يا إلهى.. احفظ
اسمى فى خرطوش
فالاسم هو الإنسان
ومن لا يملك اسمًا
لا يملك حياة

اللوتس رمز الجمال والكمال

وكما ارتبطت اللوتس عند المصرى القديم بالإله الأكبر «رع» نجد المصرى القديم يربط بينها وبين الإله «بتاح» الذى تطورت معه فكرة «الميلاد» فلم يعد يتوقف فقط عند وجود الإنسان أو عدمه أو تفوق النظام على الفوضى، ولكن أصبح الإنسان مسئولاً عن أن يجعل من حياته رحلة إبداعية من التطور والارتقاء، وكان «بتاح» الذى تنص فلسفته على أن الإنسان قلب يشعر ولسان يعبر عمَّا يشعر به القلب أكبر تجسيدٍ لهذه الفلسفة الرمزية.

وفى الأسطورة المصرية القديمة،نجد «بتاح»يرتبط بـ«سخمت» التى عرفت بنزعاتها الانتقامية ليذكرنا بالقدر الذى قد يعترض رحلة الإنسان ومحاولاته الارتقاء والتطور فيصيبه بالعجز والمرض وقد ينهى وجوده فى هذه الدنيا تمامًا .

ومع هذا، كانت «سخمت» عند المصرى القديم تملك أيضًا صفة الشافى العافى، فالفلسفة المصرية القديمة كانت دائمًا حريصة على تذكرة الإنسان بألا توجد حياة خالية من الشىء وضده، ولابد للإنسان أن يدرك هذا، ويعرف كيف يتصالح ويتعايش مع الحلو والمر معًا.



بتـــاح



سخمــت



نفرتيم - مقبرة رمسيس الأول - الأقصر

وتكتمل الأسطورة عندما تحكى لنا أن زواج الإبداع الممثَّل فى رمز «بتاح» و«القدر» الممثل فى رمز «سخمت» -نتج عنه الابن الأسطورى «نفرتيم»- هـذا الابـن الـذى يعنى اسمـه «الجمـال كلـه» والـذى يأتى من محاولة الإنسان المستمرة فى أن يكون مبدعًا وجميلاً رغم كل الصعوبات.

وليس غريبًا بعد هذا أن يكون رمز «نفرتيم» وتاجه المميز هو زهرة «اللوتس»- زهرة الجمال والكمال.

اللوتس فى المعابد المصرية

كانت المعابد المصرية القديمة تحرص دائمًا على وجود بحيرة فيها ترمز لتجمع الماء الأول (نون) الذى منه جاءت الحياة ونمت اللوتس، وتكون أيضًا التل الطينى الذى كان نواة البناء والعمارة فى مصر كلها.

وكانت مياه هذه البحيرة تستخدم للاغتسال والتطهر فى الصباح واكتساب الإحساس بالتجدد مع قدوم يوم جديد، فلقد تصور المصرى القديم -بخياله الغنى- الشمس نفسها وكأنها تستحم فى هذه البحيرة المقدسة.

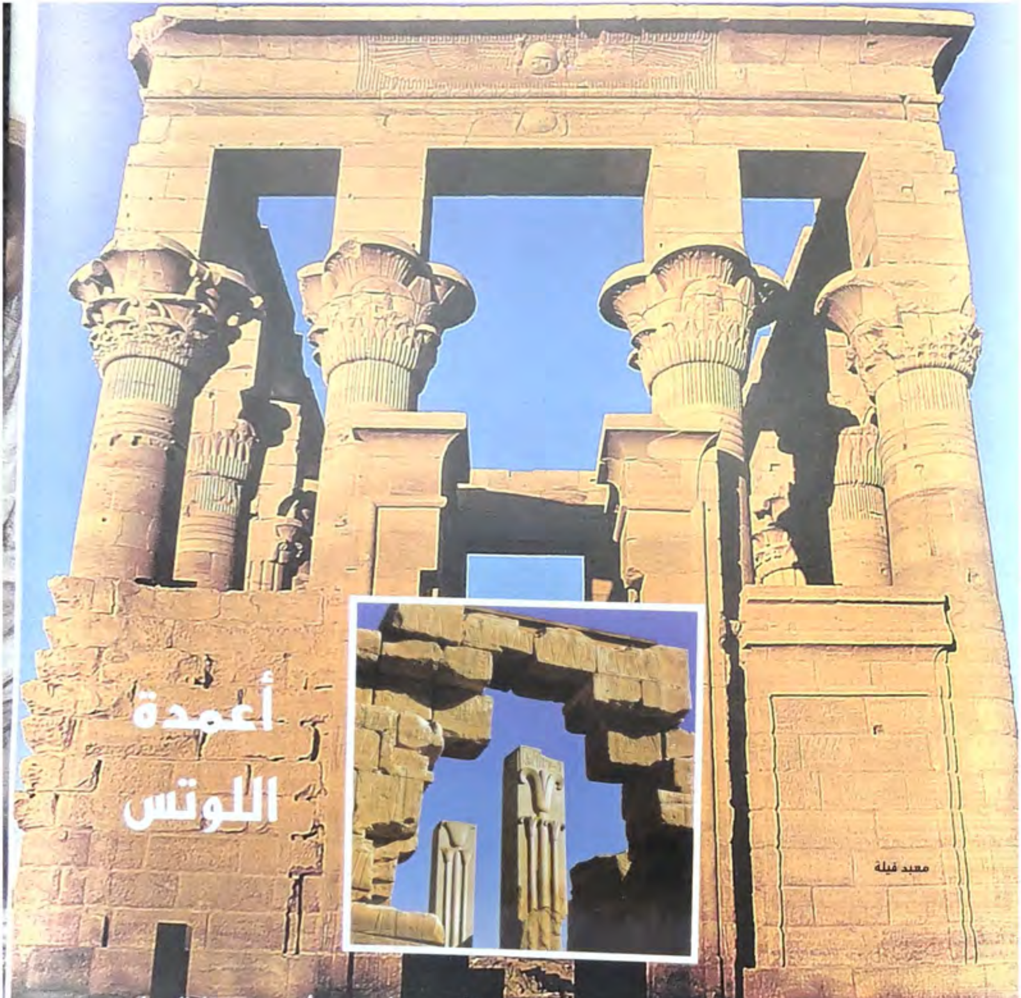
وكانت معظم البحيرات مستطيلة الشكل، تأخذ شكل الحديقة المائية التى خرجت منها فى البداية زهرة اللوتس.

وكان لأمنحوتب الثالث جعران حجرى كبير بجوار البحيرة المقدسة الشهيرة فى معبد الكرنك، فلقد كان الجعران أيضًا مثل اللوتس يرمز للتجدد الدائم.



البحيرة المقدسة - معبد الكرنك

أعمدة اللوتس



معبد فيلة

من أهم ما يميز المعابد المصرية القديمة غير البحيرات الأعمدة، وأشهر بهو أعمدة فى كل المعابد المصرية يوجد فى معبد الكرنك حيث كانت الأعمدة تمثل الأشجار التى ترتفع فى شموخ للسماء

اللوتس
فى فن الزخارف المصرية

استخدم المصرى القديم «اللوتس» فى كثير من تصميماته وأعماله الفنية سواء فى فن العمارة الذى تمثل فى أعمدة اللوتس أو فى فن الرسم عمومًا أو فى إضفاء زخارف على أسقف الأبنية والجداريات أو فى تصميمات الأعمال الخزفية والحلى المختلفة.





اللوتس وخريطــة الوطــن



فلاحة مصرية



حابى - معبد الكرنك

تعتبر اللوتس من أهم الزهور التى اشتهرت بها مصر، لدرجة أن الاسم نفسه قد يكون تنويعة على اسم مصر نفسه؛ فلقد كانت اللوتس رمزًا لصعيد مصر (الوجه القبلى)، كما كانت البردى رمزًا للوجه البحرى.

إذا كانت «اللوتس» هى الزهرة التى تتضمن كل معانى الحياة «فالبردى» هو النبات الذى استطاع المصرى القديم أن يصنع منه الورق لأول مرة فى التاريخ، والذى تمكن من خلاله أن يسجل عليه مجريات حياته.

و بشاعرية رائعة جمع المصرى بين اللوتس والبردى - أى أنه جمع بين رمز الحياة ورمز ما تسجل عليه الحياة عندما صوّر نهر النيل «حابى» وهو يربط الاثنين فى رباط مقدس.

اللوتس و قصيـــدة حـــب



احتلت زهرة اللوتس موقعًا متميزًا فى قصائد الحب فى الأدب المصرى القديم، وكانت تستخدم كثيرًا؛ للتعبير عن مدى حب الرجل امرأته أو اشتياق المرأة إلى حبيبها...

إنك يا حبيبتى
كنسمة الربيع
صوتك مثل القيثارة
وعطرك هو زهر اللوتس ..
سنبقى معًا دائمًا
لنجدف معًا فى مركب الحياة
وسوف تحمينا
وترعانا شمس السماء



نخت وزوجته - مقبرة نخت - الأقصر

الحديقة الفرعونية



أعطى المصرى القديم اهتمامًا كبيرًا لتصميم الحدائق والعناية بها، وكانت هذه الحدائق تحوى الكثير من الزهور والنباتات التى اشتهرت بها مصر القديمة، غير أشجار النخيل والدوم والجميز التى كان لها معزة خاصة فى قلوب المصريين.

نموذج خشبى يصور الحديقة الفرعونية -
متحف المتروبوليتان - نيويورك

حديقة فرعونية - متحف المتروبوليتان - نيويورك



ولاشك أن زهرة اللوتس كانت تحتل المرتبة الأولى فى تلك الحديقة، وفى إحدى مقابر النبلاء يقول الوزير (رخميرع) لزوجته:

> **خذى ياحبيبتى زهرة اللوتس**
> **وانتعشى برائحتها**
> **وتظللى بظل هذه الأشجار**
> **وليبقينا الرب معًا دائمًا**



جدارية مقبرة سنفر - مقابر النبلاء - الأقصر

عبير اللوتس

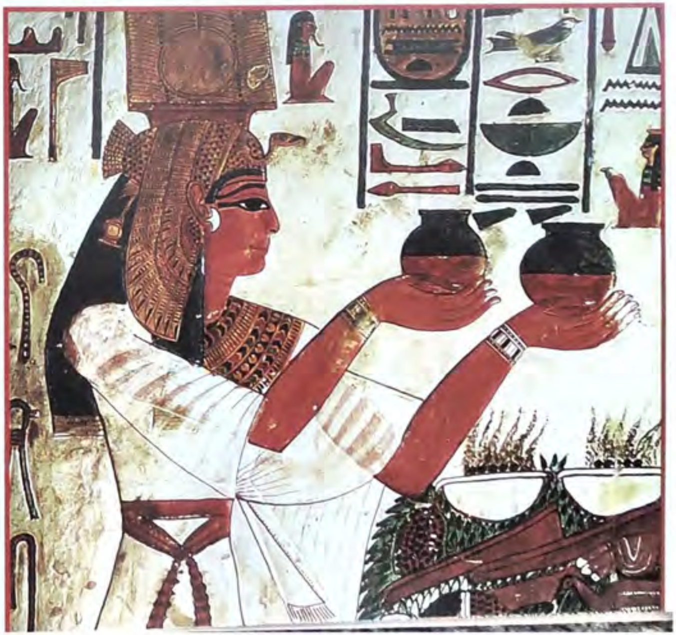
كانت رائحة العطر وخاصة عبير اللوتس تعتبر هبة من السماء ووسيلة يتقرب بها المؤمن من الرب.

وعرفت مصر القديمة صناعة العطور وبرعت فيها، وكانت العطور تصنع غالبًا من زهرة اللوتس أو الياسمين.

وكان لبعض الملكات والأميرات عطرهن الخاص بهن، وكان للبعض منهن مصنع للعطور فى حديقة قصورهن.

وفى بعض الأحيان، كانت المرأة ترتدى فوق شعرها «قمعًا من العطر المجمد»؛ حتى يفوح عطرها ويملأ المكان.

وكان أيضًا من عادة الزوج أن يهدى زوجته الزهور والعطور، وكان من الذوق وإتيكيت الضيافة إذا دعى أحد لمنزل أن يحمل معه الزهور لسيدة المنزل التى كان يطلق عليها كما نسميها اليوم «ست الدار» أو ست «إن بير».



نفرتارى وآنية العطر - مقبرة نفرتارى - الأقصر



شاهد حجري يصور امرأة تستنشق اللوتس



فتاة مصرية - انظر إلى اللوتس فى شعرها
- مقبرة نخت

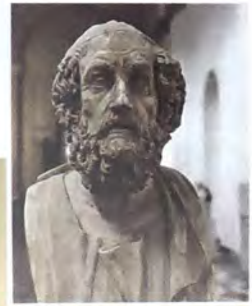
اللوتس .. زهرة السعادة



كأس من الخزف الأزرق على هيئة لوتس

كان من عادة المصرى القديم أن يشرب فى الأعياد والمناسبات السعيدة رحيق زهرة اللوتس مذابًا فى الماء، مثل «ماء الورد» أو أحيانًا مذابًا فى عصير العنب.

وأدرك المصرى أن لهذا الشراب القدرة على أن يجعله يشعر بالاسترخاء والسعادة؛ ولهذا كان يستخدم فى بعض الأحيان كعلاج للحزن والاكتئاب.



الشاعر اليوناني هوميروس



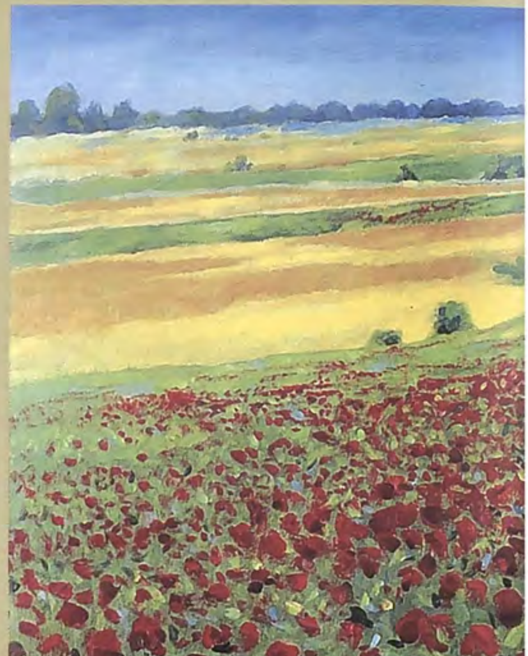
شقائق النعمان

وشقائق النعمان تكتم الدموع في الأحداق

عرف المصرى أيضًا أن شقائق النعمان تحوى مادة تساعد على تخفيف الألم والحزن كما ذكر الشاعر اليونانى هوميروس فى ملحمته «الإلياذة».

وهذه المادة هى «الأوبيوم» أو «المورفين» التى تستخدم علاجيًا لتخفيف الألم الحاد، ولكنها مادة يسهل إدمانها إذا استخدمت خارج نطاق العلاج.

ولهذا فهى ترمز للألم، وكذلك لتخفيف الألم، كما ترمز للخير والشر.



اللوتس
فى
الحضارات الأخرى

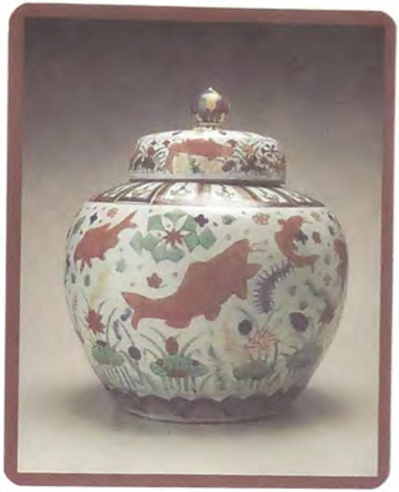
احتلت اللوتس مكانة خاصة فى كل حضارات العالم تقريبًا؛ فهى رمز الجمال «أفروديت» فى الحضارة اليونانية و«فينوس» فى الحضارة الرومانية.



ميلاد «فينوس» للفنان الإيطالى «بوتتشيلى»



أفروديت - المتحف اليونانى - الرومانى - الإسكندرية



مزهرية تصور بحيرة اللوتس - فن صينى

وكانت لها أهمية كبيرة ووضع خاص فى كل من حضارات الصين والهند.

ففى العقيدة الهندوسية تعتبر اللوتس ذات الوريقات الألف رمزًا للأم الكبرى، وهى أيضًا رمز الشمس الذى يتمثل فى الإله «فيشنو».

واللوتس رمز النور والتنوير فى العقيدة البوذية التى سميت على اسم مؤسسها «بوذا» و معناه «المستنير» ولهذا تعرف البوذية بأنها الطريق إلى التنوير، ويأمل كل إنسان أن يصل إلى هذا النور عن طريق تهذيب النفس و نقاء الروح لكى يصل إلى الكمال أو «النيرفانا» التى أصبحت اللوتس رمزًا لها .



اللوتس فى الأسطورة الهندية

اللوتس فى دنيا الزهور

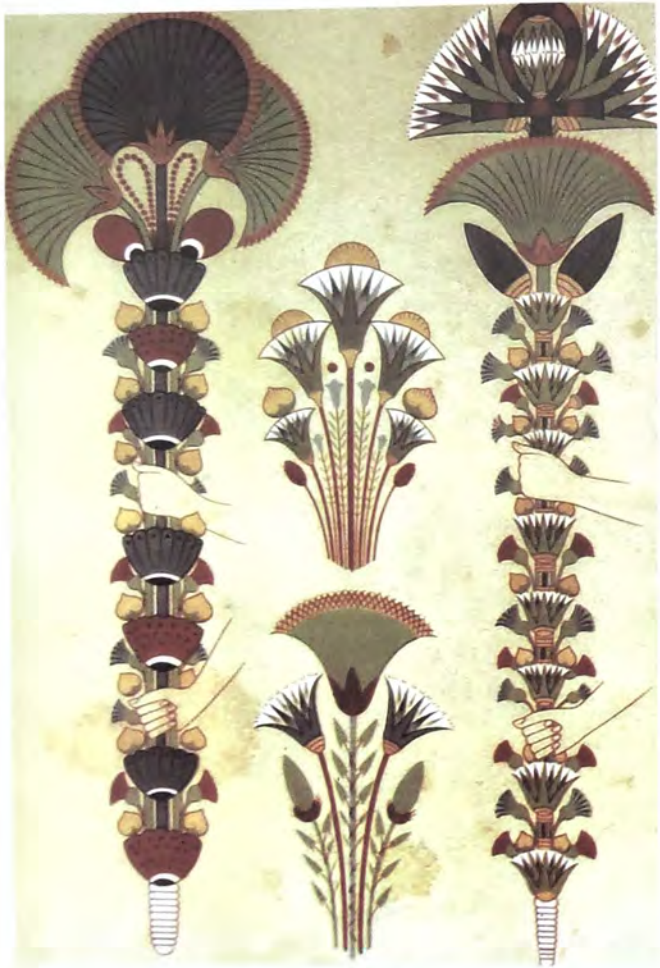


زهــرة الكـلا

اللوتس هى زنبقة الماء وتسمى أيضًا السوسنة والبشنت (بسنت)، وتتفتح أوراق اللوتس البيضاء مع الـغـروب، أما اللوتس الزرقاء الساحرة فتعرف جيدًا كيف تقفل على نفسها مع حلول الظلام لتتفتح أوراقها من جديد مع بزوغ قرص الشمس فى كبد السماء.

ولقد دخلت اللوتس الحمراء مصر مع مجىء الفرس فى مرحلة متأخرة فى التاريخ المصرى القديم.

ومن الزنابق المائية أيضًا «الكلا» التى تتخذ صورة أقماع ناصعة البياض ذات قلوب خضراء، ينبثق من أعماقها نتوءات الشمس الذهبية، وتحملها أفرع طويلة رشيقة تجعلها تتطلع بشموخ دائم إلى السماء.



زهور النيل - متحف اللوفر - باريس



زهرة التيوليب

لغـة الزهـور

اللوتس	الطهر والبراءة والنقاء - الميلاد المتكرر.
الكاميليا	الرقة والهشاشة والعمر القصير.
الديزى (اللؤلؤة الصغيرة)	الحب والسمو والترفع على ماديات الحياة.
شقائق النعمان	الخير والشر - الألم وتخفيف الألم.
النرجس	حب الذات والتباهى بالجمال.
القرنفل	الصداقة.
الوردة	الحب والسعادة.
عبَّاد الشمس	الشموخ والكبرياء والتفانى.
التيوليب	التفكر والتفرد.
البنفسج	الألم والصبر وقوة الإيمان.


عباد الشمس


الديزى (اللؤلؤة الصغيرة)


اللوتس البيضاء


شقائق النعمان

اللوتس فى الفن الحديث

ولم تكف اللوتس يومًا عن أن تكون إلهامًا للفنانين؛ ولهذا نجدها حاضرة فى الفن عبر كل العصور.

فهى فى الفن الإيطالى ترمز لبشارة ميلاد «السيد المسيح» نراها فى صورة «الليلى» وهى نوع آخر من فصيلة اللوتس، يمسك بها الملاك جبرائيل وهو آتٍ بالبشارة أو النبوءة للسيدة العذراء.

ولقد قام بتصوير منظر هذه النبوءة عدد كبير من فنانى عصر النهضة، كما صوّرته مجموعة من الفنانين الرومانسيين فى بريطانيا فى القرن العشرين، عرفوا بفنانى «ما قبل رفائيل»؛ أى أنهم خرجوا فى أسلوبهم على مدرسة «رفائيل»- فنان عصر النهضة الإيطالى الشهير، الذى أصبح أسلوبه مدرسة أساسية للفن.

ولا تزال زهرة اللوتس البيضاء هى الزهرة المفضلة فى حفلات الزفاف؛ حيث تمسك بها العروس لتكمل بها مع فستان الزفاف الأبيض المميز رمزية العذرية وبدء حياة جديدة..

أما التنويعة الأخرى على زهرة اللوتس- أى «الكلا» فهى تنبئ بحلول الربيع، فمازال العالم يحتفل من خلالها بأعياد القيامة التى تواكب أعياد شم النسيم فى كل عام.



لوحة لـ «دانتى»
جابريل روسيتى
- فن ما قبل رفائيل

اللوتس فى حديقة «مونيه»



«مونيه» هو فنان فرنسى يعتبر رائد الحركة التأثيرية فى القرن التاسع عشر، أما حديقة «مونيه» فهى حديقة «الزنابق المائية» التى صورها «مونيه» فى سلسلة من اللوحات، تعتبر أهم أعماله الفنية، والتى رسخ من خلالها قواعد مدرسته الجديدة فى الفن التشكيلى.

ولقد قام «مونيه» خصيصًا بتصميم هذه الحديقة فى بيته فى «جيفانى» فى فرنسا والذى يعتبر الآن مزارًا هامًا لكل المهتمين بالفن التشكيلى.



ويحكى أن «مونيه» عانى كثيرًا حتى حصل على تلك الزهرة المائية التى قام باستيرادها خصيصًا من اليابان، وتسببت له فى الكثير من الخلافات والخناقات مع جيرانه فى «جيفانى»؛ بسبب اعتراضهم على «بحيرة اللوتس» التى حفرها خصيصًا فى حديقته لهذا الغرض؛ خوفًا من أن تفسد هذه الزهرة الغريبة مياه مجرى «الرو» الذى يغسلون فيه ملابسهم .

فلقد كانت تلك الزهرة المائية «زهرة الضوء» المدرسة التى علمت «مونيه» كيف يتعامل مع الضوء؛ البطل الرئيسى فى الفن الانطباعى أو التأثيرى .

وتعمد «مونيه» ألا يستخدم إطارًا للوحاته فقد أراد أن يدمج موضوع اللوحة بخارجها كما لو كانت اللوحة جزءًا لا ينفصل عن الجمال الكلى للطبيعة.



الحديقة فى آرل - جنوب فرنسا - ڤان جوخ



شروق الشمس-
مونيه - باريس

انطباع شروق الشمس
المدرسة الانطباعية أو التأثيرية

أدرك مجموعة من الفنانين فى فرنسا الدور الذى يلعبه الضوء فى تصوير الأشياء وخاصة تأثيره على اللون، فنحن ندرك جيدًا أن اللون الأزرق على سبيل المثال قد يبدو لنا أسود إذا كانت الإضاءة محدودة؛ ولهذا بدأ هؤلاء الفنانون فى تصوير الأشياء بشكل جديد، وعبروا عن هذا فى لوحاتهم الفنية التى أصبح «الضوء» فيها البطل الحقيقى فى الصورة وليس الموضوع نفسه؛ مما يعطى للمشاهد «انطباعًا» عن الشكل فقط يجعله يركز أكثر فى الألوان، ومن هنا جاءت التسمية- الفن الانطباعى أو التأثيرى.

ولاشك أن أهم رواد هذه المدرسة هو «مونيه» ولكن هناك آخرون مثل «مانيه» و«رينوار»، ومن بعدهم جاء «فان جوخ» الذى أدخل تطورًا جديدًا، وتسمى مدرسته فى الفن «الانطباعية الجديدة» أو «ما بعد التأثيرية».

والطريف أن أول معرض فنى لأعمال مونيه أطلق عليه اسم «انطباع شروق الشمس» الذى اختصر فيما بعد لكلمة «الانطباعية» فقط والتى كان المقصود منها فى بادئ الأمر التقليل من قيمة هذا العمل بكونه مجرد انطباع فقط، قبل أن يدرك العالم أن هذا النوع من فن التصوير يعتبر أكثر تطورًا مما سبقه من مدارس فنية.


حديقة «مونيه»

ولكن لم يفهم الناس فى بداية الأمر المغزى وراء تكرار «مونيه» رسم هذه الزهرة.

والغريب فى الأمر أن تكرار العمل الفنى هو النقد الذى يؤخذ كثيرًا على الفن المصرى القديم الذى تبدو جدارياته من النظره الأولى وكأنها تكرار لنفس الشىء، ولكن هل هذا التكرار هو مجرد تكرار لا معنى له؟ والإجابة بالطبع لا..

لو قالت لنا النظرة الأولى إننا نرى نفس الشىء، فهل نصدقها وينتهى بنا الأمر عند هذا الحد، مع أننا نعرف جيدًا أن النظرة الثانية والثالثة سوف تقول لنا أشياء أخرى؟

التكرار أو ما يبدو لنا كذلك هو فى الحقيقة نوع من «التجريد» الذى يرغمنا على التخلى عن عيوننا الخارجية؛ لكى نرى الأشياء بعيوننا الداخلية ونتعرف على أبعاد فى الصورة يستعصى على النظر العادى أن يراها؛ لأنها فقط تُحس.

ولهذا نرى مونيه يقول لأحد أصدقائه:

«أنا لا أتبع هنا مدرسة خاصة ولكنّ شعورًا قويًا فى داخلى يأتى من أعماق التاريخ ويشعرنى بأنى جزء لا يتجزأ من هذا الجمال الكونى.. لقد وصلت إلى آخر مراحل التخيل.. إلى درجة التجريد».

غير أن التكرار فى حد ذاته ضرورى جدًا لأى فنان؛ فهو سعى دائم للتجويد والبحث عما هو أفضل، هو فى الحقيقة نوع من تحدى النفس للنفس؛ حتى تأتى بأعظم وأروع ما عندها، وهو ببساطة الرمز وراء زهرة اللوتس.



لوحة لبول كلى - متحف المتروبوليتان - نيويورك

يوم الزهرة

مع المكسيكى «ديجو ريفيرا»

الفنان ديجو ريفيرا هو أشهر فنانى المكسيك (1886-1957)، وعرف بلوحاته الكبيرة التى تعرف بالجداريات، والتى سجل فيها تاريخ «الأزتيك» والشعب المكسيكى .



وتعتبر زهرة «الكلا» -تلك الزنبقة ذات الأقماع البيضاء والقلوب الخضراء والنتوءات الذهبية- هى البطلة المفضلة فى الكثير من لوحاته الفنية.

وفى لوحته المسماة بـ«يوم الزهرة» التى تعتبر أشهر لوحاته المحفوظة حاليًا فى متحف لوس أنجلوس فى أمريكا يصور «ديجو ريفيرا» الفلاح المكسيكى قاتم البشرة - هذا الفلاح الأصلى الذى ترجع جذوره إلى حضارة «الأزتيك» وهو يحمل على ظهره باقة كبيرة من زهور «الكلا» وبالرغم من ضخامة جسده يبدو لنا ظهره العريض وهو ينحنى من ثقلها، وتبدو لنا نظرته وكأنها تنظر لأسفل بفعل هذا الانحناء، غير أنها فى الحقيقة مصوبة إلى هدف آخر .. هدف مستقيم .. هدف غير محدد يبدو لا نهاية له .

فلقد أراد «ريفيرا» أن يصور هذا الفلاح وكأنه يحمل فوق كتفيه «عبء الحياة» كلها، ويعرف أيضًا أنه وحده المسئول عن استمرارها.



أما اللوحة الأخرى لريفيرا فهى لامرأة عارية نراها فقط من الخلف تحتضن سلة هائلة مملوءة بزهور «الكلا» وفى أرضية اللوحة تختلط حدود جسدها العارى بمعالم وحدود الزهور نفسها، كما لو كانت الزهور تخرج من تربة هذا الجسد الأسمر العارى الذى صبغته الشمس بضيائها والذى يخلق مع بياض تلك الزهرة تناغمًا غير عادى فى اتحاد الشىء وضده، ومن هارمونية هذه الخطوط والألوان نشعر بأن المرأة والزهرة شىء واحد؛ فكلتاهما تمثل الحياة.

الأزتيك

هى جماعة من الجماعات التى تعرف باسم الهنود الحمر والتى استوطنت بلاد المكسيك وعاشت فيها قبل أن يغزوها الإسبان منذ خمسمائة عام تقريبًا، وكانت لهم حضارة خاصة لعبت الشمس فيها دورًا أساسيًا، وفى بعض جوانبها نرى تشابهًا بينها وبين الحضارة المصرية القديمة، لدرجة أن الأمريكان يطلقون على المكسيك «مصر الأمريكية».

الكلا ومدرسة «الأرت ديكو»

تعتبر تامارا ديليمبيكا (1898 - 1980) البولندية الأصل والتى عاشت فى روسيا وفرنسا وأمريكا واحدة من أهم رواد مدرسة «الأرت ديكو» فى الفن، وكان لزهرة «الكلا» نصيب كبير فى بعض أعمالها.

أما مدرسة «الأرت ديكو» فهى حركة فنية تُعرف بـ«الأرت نوڤو» أو «الفن الجديد»، وكانت تعنى بالطبيعة، ويعتبر «الأرت ديكو» امتدادًا لها، وقد ظهرت آثاره بشكل أكبر فى فن العمارة والديكور المنزلى، وتعنى حرفيًا «فن الديكور»، جاءت مع بدايات القرن العشرين، وكان الغرض الأساسى منها هو إضفاء لمسة فنية حديثة على كل جوانب الحياة.



لوحة فنية «أرت ديكو»
لـ«تامارا ديليمبيكا»



لوحة فنية
فن «أرت نوڤو»

عاشقة الزهور «أوكيف»



«جورجيا أوكيف» - فنانة أمريكية حديثة عاشت ما يقرب من مائة عام (1887-1986) وتأثرت كثيرًا بفن الجنوب الأمريكى واقترابه من المكسيك، وتعتبر الزهور بكل أنواعها البطل الرئيسى فى معظم أعمالها، ولا شك أن «اللوتس» كان لها النصيب الأكبر.

واستطاعت «أوكيف» أن تخلق لنفسها مدرسة خاصة فى الفن، تجمع بين تمثيل الموضوع نفسه والتجريد الذى يُمَكِّن المشاهد من رؤية العمل الفنى بعمق يعطيه بُعدًا روحيًا ومعنًى خاصًا.

اللوتس.. زهرة البداية والنهاية



فى البداية - تفتحت زهرة اللوتس فى بحيرة الحياة وعاشت فى كل صورها معنا وبيننا رمزًا لكل ما تعنيه كلمة حياة.

زهرة اللوتس هى زهرة العتمة والنور - الشروق والغروب - الموت والميلاد - السكون والحركة - الانغلاق والانفتاح .



إنها زهرة الماضى والحاضر والمستقبل، وشعلة النور والنار المحملة بإمكانات واحتمالات لا نهاية لها.. زهرة الجمال والتمام والكمال، زهرة الطهر والبراءة والنقاء.

زهرة تعزف سيمفونية الوجود لها عنق شامخ يتطلع إلى السماء وهو ثابت فى الأرض - هذا «الحبل السرى» الذى يربط فى صورة رائعة بين الأرض والسماء.

فهرس التعاريف

1. **أوزوريس:** هو الأب الروحى لقدماء المصريين والحاكم الأول الذى أرسى قواعد العدل والنظام والذى أصبح بعد موته على يد أخيه «ست» رمزًا لرب الموتى فى الحياة الأخروية.

2. **ألبا:** رمز الروح فى مصر القديمة، وهى الروح الطليقة والتى تتَّخذ صورة طائر له رأس إنسان وتطير مثل الطائر المهاجر، ولكنها دائمًا تعود إلى صاحبها، وتمثل الوعى أو الضمير.. أما «الكا» وهى الرمز الآخر للروح فيرمز لها بذراعين مرفوعتين وكأنهما تتضرعان للسماء، وتمثل الروح المادية القرينة بالإنسان والتى تحمل صفاته الشخصية الخاصة به.

3. **بتاح:** هو الإله الرئيسى لمدينة منف عند القدماء وتنص عقيدته على أن الإنسان كلمة ينطقها اللسان وقلب يحس، ويعتبر بتاح حامى المبدعين والفنانين.

4. **بول كلى (1879-1940):** فنان سويسرى يعتبر من أهم فنانى المدرسة الحديثة التجريدية والسريالية.

5. **حابى:** يعتقد قدماء المصريين أنه الإله الحامى لنهر النيل ويمثل له برجل له ثدى امرأة رمز العطاء، ويظهر دائمًا فى صورة اثنين يربطان شمال وجنوب البلاد؛ تأكيدًا لوحدة وادى النيل.

6. **حورس:** هو ابن إيزيس وأوزوريس الذى انتقم لمقتل أبيه على يد «ست» وأعاد الحق والنظام للبلاد مرة أخرى، ويرمز له بالصقر فى كثير من الأحيان.

7. **خبرى (الجعران):** أحد رموز مصر القديمة، ويعنى فى الهيروغليفية «يصبح» أو «يكون»، ويشير إلى الميلاد المتكرر وتجدد الحياة.

8. **رع:** الإله الأكبر ورب البدايات فى أوائل التاريخ المصرى القديم ويتمثل فى الشمس، واتخذوا لرع عددًا من الرموز منها الجعران والصقر وطائر العنقاء (الفينيقس) وأيضًا الكبش.

9. **رفائيل (1483-1520):** من أهم فنانى عصر النهضة الإيطالية ومؤسس مدرسة فلورنسا فى فن التصوير.

10. **سخمت:** هى إلهة الانتقام فى مصر القديمة وتصور فى هيئة امرأة لها رأس لبؤة.

11. **شن (دائرة الخلود):** إحدى رموز مصر القديمة وتشير إلى دائرية الزمن أو الخلود.

12. **عنخ (مفتاح الحياة):** أحد رموز مصر القديمة ويشير إلى طول العمر.

13. **نفرتيم:** هو الابن الأسطورى لبتاح وسخمت ويعنى اسمه الجمال والكمال ويرمز له بزهرة اللوتس، ويسمى بتاح وسخمت ونفرتيم ثالوث مدينة منف.

14. **فان جوخ (1853-1890):** فنان هولندى عاش فترة فى جنوب فرنسا، وتميز بمدرسته الخاصة فى الفن التى يطلق عليها الانطباعية الجديدة أو ما بعد الانطباعية.

15. **نوت:** اسم يطلق على السماء كما صورها المصرى القديم فى صورة امرأة.

16. **نون:** هو الاسم الذى أعطاه المصرى لأول تجمع مياه جاء منه الخلق الأول أو الحياة، وكان «نون» يعتبر نافورة المياه التى ينبع منها النيل.

الفهـرس

اللوتس وبحيرة الحياة 4

اللوتس وكتاب الخروج إلى النهار 10

اللوتس وأطفال حورس 11

اللوتس رمز الحياة وتجددها 14

اللوتس رمز الجمال والكمال 20

اللوتس فى المعابد المصرية 22

اللوتس فى فن الزخارف المصرية 24

اللوتس وخريطة الوطن 26

اللوتس و قصيدة حب 28

عبير اللوتس 32

اللوتس.. زهرة السعادة 35

اللوتس فى الحضارات الأخرى 38

اللوتس فى دنيا الزهور 42

اللوتس فى الفن الحديث 46

اللوتس.. زهرة البداية والنهاية 60

فهرس التعاريف 62



د. مرفت عبد الناصر

استشارى وأستاذ الطب النفسى الفخرى - جامعة كنجز كوليدج - لندن. حاصلة على زمالة الكلية الملكية للأطباء النفسانيين والدكتوراه فى الطب النفسى من جامعة لندن، بجانب دراسات عليا فى الفلسفة وتاريخ الطب وعلم المصريات.

لها مؤلفات إنجليزية هامة عن دور الثقافة فى نشأة المرض النفسى، ومؤلفات أخرى فى الأدب والنقد والفلسفة وعلم المصريات.

نشر لها العديد من المقالات باللغة العربية، ومن مؤلفاتها «لماذا فقد حورس عينه؟» - قراءة جديدة فى التاريخ المصرى القديم - (دار شرقيات للنشر)، وسلسلة مصورة من أربعين جزءًا عن تاريخ مصر القديم للأطفال (دار الكتاب المصرى واللبنانى). حصلت على جائزة سوزان مبارك فى الكتابة للطفل عام 1998.



هذا الكتاب هو قصيدة حب فى زهرة «اللوتس»، تلك الزهرة التى اتخذها المصرى القديم لتكون واحدة من أهم رموزه، فهى رمز الحياة وتجددها الدائم.

وكان لـ «اللوتس» رمزية كبيرة أيضًا فى الميثولوجيا اليونانية وفى حضارات الصين والهند، وفوق ذلك كانت إلهاما للفن والفنانين عبر كل العصور بدءا من عصر النهضة الإيطالية ومرورا بالمدرسة الانطباعية التأثيرية وحتى يومنا هذا.